

مُبْتَدأٌ زَيْدٌ وَعَادِرٌ خَبْرٌ = إِنْ قُلْتَ: (زَيْدٌ عَادِرٌ مَنِ اعْتَدَرْ)

وَأَوَّلٌ مُبْتَدأٌ وَالثَّانِي = فَاعِلٌ اغْنَى فِي (أَسَارِ ذَانِ)

وَقِسْنٌ وَكَاسْتِفَهَامٌ النَّفْيُ وَقَدْ = يَجُوزُ نَحْوُ: (فَإِنْ أُولُوا الرَّشْدُ)

الشرح:

ذكر المصنف أن المبتدأ على قسمين: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له فاعل سد مسد الخبر، فمثال الأول: (زيد عادر من اعتدر)، والمراد به ما لم يكن المبتدأ فيه وصفاً مستحلاً على ما يذكر في القسم الثاني، فزيد مبتدأ، وعادر خبره، ومن اعتدر مفعول لعادر.

ومثال الثاني: (أسار ذان)، فالهمزة للاستفهام، وسار مبتدأ، وذان فاعل سد مسد الخبر، ويقاس على هذا ما كان مثلاً، وهو كل وصف اعتمد على استفهام أو نفي، نحو: أقائم الزيدان، وما قائم الزيدان، فإن لم يعتمد الوصف لم يكن مبتدأ، وهذا مذهب البصريين إلا الأخفش.

• تأمل الأمثلة الآتية:

1- العلم نور، العمل شرف، الصحة نعمة، الشمس طالعة.

2- أمسافر أخوك؟، أمحبوب المجدان؟، ما غاب الشاهدان.

تجد أن أمثلة الطائفة الأولى تتركب من مبتدأ وخبر، ونجد المبتدأ خالياً من العوامل اللفظية، والخبر قد تم به المعنى.

وفي الأمثلة الثانية، تجد أن ما تحته خط مبتدأ، ولكن ليس له خبر، بل له مرفوع سد مسد الخبر؛ لأنه وصف، والوصف كال فعل يحتاج إلى فاعل، أو نائب فاعل؛ ليتم به المعنى، فمثلاً: أمسافر أخوك؟، فالهمزة للاستفهام، ومسافر: مبتدأ مرفوع، وأخوك: فاعل سد مسد الخبر.

• من هنا، تعرف أن المبتدأ نوعان: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر.

إذاً، المبتدأ قسمان:

الأول: مبتدأ له خبر، وهو: اسم مرفوع في أول جملته غالباً مجرّد عن العوامل الأصلية مكتوم عليه بأمرٍ، نحو: العلم نافع، فالعلم: اسم جاء في أول الجملة لم يدخل عليه عامل لفظي أصليٌّ كحرفي الجر الأصلي أو الفعل، وقد حكم عليه بأمرٍ، وهو (نافع)، ومنه قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}.

الثاني: مُبتدأ له مرفوعٌ سَدَّ مَسَدَّ الْخَبْرِ، وهو: وصْفٌ مُسْتَغْنٌ بِمَرْفَوِعِهِ فِي الْإِفَادَةِ وِإِقَامِ الْجُمْلَةِ، وَهَذَا الْمَرْفَوِعُ قَدْ يَكُونُ فَاعِلًا أَوْ نَائِبَ فَاعِلٍ، نَحْوُ: مَا نَافِعُ الْكَذِبُ، فَ(نَافِعٌ) مُبْتَدأ، وَ(الْكَذِبُ) فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ الْخَبْرِ.

ليس محبوب المغتابون: (ليس) نافية، (محبوب) اسمها مرفوع، وأصله مُبتدأ، (المغتابون) نائب فاعل سَدَّ مَسَدَّ الْخَبْرِ.

أمكتوب الواجب: فالواجب: نائب فاعل.

ومنه قوله تعالى: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آهِتِي يَا إِبْرَاهِيمَ}، فـ(راغب) مُبتدأ، وـ(أنت) فاعل سَدَّ مَسَدَّ الْخَبْرِ.

ويُقَاسُ عَلَى هَذَا مَا كَانَ مِثْلَهُ، وَهُوَ كُلُّ وَصْفٍ اعْتَمَدَ عَلَى اسْتِفَهَامٍ أَوْ نَفِيٍّ، نَحْوُ: أَقَائِمُ الْزِيَادَانِ، وَمَا قَائِمُ الْزِيَادَانِ، إِنْ لَمْ يَعْتَمِدِ الْوَصْفُ لَمْ يَكُنْ مُبْتَدًّا، وَهَذَا مَذَهَبُ الْبَصْرِيِّينَ إِلَّا الأَخْفَشَ.

أي: يعتمد الوصف على:

- 1 الاستفهام بالحرف، نحو: أَقَائِمُ الْزِيَادَانِ.
- 2 الاستفهام بالاسم، نحو: كيَفَ جَالَسَ الْعَمْرَانَ؟
- 3 النفي بالحرف، نحو: مَا قَائِمُ الْزِيَادَانِ.
- 4 والنفي بالفعل، نحو: (ليس قائِمُ الْزِيَادَانِ)، فليَسْ فِعْلٌ ماضٌ ناقصٌ، وَقَائِمٌ اسْمُهُ، وَالْزِيَادَانِ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ خَبْرٌ لِيَسَ.

أو يُعامل (غير) معاملة (ما) النافية، نحو: (غَيْرُ قَائِمُ الْزِيَادَانِ)، فـغَيْرُ مُبْتَدأ، وـقَائِمُ مجرور بالإضافة، والْزِيَادَانِ فَاعِلٌ بـقَائِمٍ سَدَّ مَسَدَّ خَبْرٌ غَيْرُ؛ لأنَّ المعنى: مَا قَائِمُ الْزِيَادَانِ، فـغُوْمَلَ (غَيْرُ قَائِمٍ) معاملة: (ما قَائِمٌ)، ومنه قوله:

غَيْرُ لَا هِ عِدَاكَ فَاطِرِ = اللَّهُ وَلَا تَعْتَرِزْ بِعَارِضِ سِلْمٍ

غَيْرُ مُبْتَدأ، وـلَا هِ مجرور بالإضافة، وـعِدَاكَ فَاعِلٌ بـلَا هِ سَدَّ مَسَدَّ خَبْرٌ غَيْرُ.

وِمِثْلُهُ قَوْلُهُ

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمِنٍ = يَنْقَضِي بِالْهِمَّ وَالْحَرَنَ

غَيْرُ مُبْتَدأ، وـمَأْسُوفٍ مجرور بالإضافة، وـعَلَى زَمِنٍ جَارٌ وـمَجْرُورٌ في موضع رفعـمَأْسُوفٍ؛ لـنِيَابَتِهِ مَنَابَ الـفَاعِلِ، وقد سَدَّ مَسَدَّ خَبْرٌ غَيْرُ.

وخلالمة القول: إن المبتدأ الذي له مرفوع سد مسد الخبر يشترط فيه ثلاثة شروطٍ:

- 1- أن يعتمد على نفي أو استفهام - كما في الأمثلة - وهذا رأي البصريين إلا الأخفش، ومذهب الكوفيين أنه لا يشترط ذلك، ويحيى ابن مالك على قلة، وقد ورد عن العرب؛ قوله الشاعر:
- فخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ = إِذَا الدَّاعِيُّ الْمُثَوِّبُ قَالَ يَا لَا
- الشاهد: (فخَيْرٌ) مبتدأ، (ونحن) فاعل سد مسد الخبر، ولم يسبق الوصف (خَيْرٌ) بنفي ولا استفهام.

2- أن يكون مرفوع الوصف اسمًا ظاهراً أو ضميراً منفصلاً - كما في الأمثلة - فإن كان ضميراً مسْتَترًا لم يصح، نحو: أقام خالد أم قاعد، فـ (قاعد) معطوف على (قائم)، وفيه ضميراً مسْتَترًّا مرفوع به لكنه ليس مبتدأً.

3- أن يتم الكلام بهذا المرفوع، فإن لم يتم به الكلام لم يجز، نحو: أقام والداه محمد، فلا يجوز أن يكون (قائم) مبتدأً؛ لأنه لا يستغني بمفعوله (والداه)؛ لأن الضمير يحتاج إلى مفسرٍ يسبقُه، بل (محمد) مبتدأً مؤخر، و(قائم) خبر مقدم، و(والداه) فاعل لقائم، فهو فاعل للوصف الواقع خبراً لا للمبتدأ. واعلم أنه ليس المراد بقولنا: (سد مسد الخبر) أن له خبراً مخدوفاً، بل المراد أن المرفوع أغنى عن الخبر لشدة شبه الوصف بالفعل.

إذاً، اختلف النحويون في المبتدأ الذي له مرفوع سد مسد الخبر، من حيث شروط عمله، على

النحو الآتي:

1- مذهب البصريين: فاشترطوا اعتماد الوصف على استفهام أو نفي، فلا يجوز عندهم: قائمُ الزيدان.

2- مذهب الكوفيين والأخفش: لم يشترطوا اعتماد الوصف على نفي واستفهام، فأجازوا: قائمُ الزيدان. فقائم عندهم مبتدأ، والزيدان فاعل سد مسد الخبر.

واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر:

فخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ = إِذَا الدَّاعِيُّ الْمُثَوِّبُ قَالَ يَا لَا

• الشاهد: (فخَيْرٌ) مبتدأ، (ونحن) فاعل سد مسد الخبر، ولم يسبق الوصف (خَيْرٌ) بنفي ولا استفهام.

وقول الآخر:

خَيْرٌ بَنُو هَبٍ فَلَا تَكُ مُلْغِيًّا = مَقَالَةٌ هَبِيٌّ إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ

فخَيْرٌ مبتدأ، وبنو هب فاعل سد مسد الخبر.

3- أما ابن مالك، فوافق الكوفيين والأخفش ، وإلى ذلك أشار بقوله: (فائز أولو الرشد)، فلم يسبقه نفي أو استفهام. وزعم ابن مالك أن سيبويه، أجاز ذلك على ضعف.

• أحوال الوصف مع مرفوعه

قال ابن مالك:

والثانِ مُبْتَدًا وَذَا الْوَصْفِ خَبْرٌ = إِنْ فِي سَوَى الْإِفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرَ

للوصف مع مرفوعه ثلاثة حالاتٍ:

الأولى: أنْ يَتَطَابَقَا فِي الْإِفْرَادِ، نَحْوُ: أَحَاضِرُ الضَّيْفُ، مَا مَهْزُومُ الْحَقُّ، فَيَجُوزُ الْوِجْهَانِ:

1- أنْ يَكُونَ الْوَصْفُ مُبْتَدًا وَمَا بَعْدَهُ فَاعِلًا أَوْ نَائِبَ فَاعِلٍ سَدَّ مَسَدَّ الْخَبْرِ.

2- أنْ يَكُونَ الْوَصْفُ خَبَرًا مُقَدَّمًا وَمَا بَعْدَهُ مُبْتَدًا مُؤَخَّرًا.

وَمَحَلُّ جَوَازِ الْوِجْهَيْنِ إِذَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ أَحَدِهِمَا مَانِعٌ، فَإِنْ وُجِدَ مَانِعٌ تَعَيَّنَ الْوِجْهُ الْآخَرُ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ}، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ {أَرَاغِبٌ} مُبْتَدًا وَ{أَنْتَ} فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ الْخَبْرِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ {أَنْتَ} مُبْتَدًا مُؤَخَّرًا وَ{أَرَاغِبٌ} خَبَرًا مُقَدَّمًا.

الحالة الثانية: أنْ يَتَطَابَقَا تَشْتِيَةً أَوْ جَمْعًا، نَحْوُ: أَفَإِنَّا نَحْنُ الْمُحَمَّدَانِ؟ أَفَإِنَّهُنَّ الْمُحَمَّدُونَ؟ وَيَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ خَبَرًا مُقَدَّمًا وَمَا بَعْدَهُ مُبْتَدًا مُؤَخَّرًا، وَلَا يَجُوزُ إِعْرَابُ الْوَصْفِ مُبْتَدًا؛ لِأَنَّهُ يَمْنَزِلُ الْفَعْلَ، وَالْفَعْلُ يَتَجَرَّدُ مِنْ عَلَامَةِ التَّشْتِيَةِ وَالْجَمْعِ عَلَى أَفْصَحِ الْلُّغَتَيْنِ.

الحالة الثالثة: أَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ مُفَرِّدًا وَمَا بَعْدَهُ مُثَنَّى أَوْ جَمْعًا، نَحْوُ: أَجَالِسُ الْقَاضِيَيْنِ؟ أَجَالِسُ الْقُضَايَا؟ فَيَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ الْوَصْفُ مُبْتَدًا وَمَا بَعْدَهُ فَاعِلًا سَدَّ مَسَدَّ الْخَبْرِ، وَلَا يُعْرِبُ خَبَرًا مُقَدَّمًا؛ لِفَقْدِ شَرْطِ الْمُبْتَدَا وَالْخَبْرِ، وَهُوَ التَّطَابُقُ فِي التَّشْتِيَةِ وَالْجَمْعِ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَالثَّانِي مُبْتَدًا .. إِلَخْ); أَيْ: وَالثَّانِي، وَهُوَ مَا بَعْدَ الْوَصْفِ مُبْتَدًا، وَالْوَصْفُ خَبْرٌ عَنْهُ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ، إِنْ تَطَابَقَا فِي غَيْرِ الْإِفْرَادِ، وَهُوَ التَّشْتِيَةُ وَالْجَمْعُ، وَمَفْهُومُهُ أَهْمَاهُ إِنْ تَطَابَقَا فِي الْإِفْرَادِ، أَوْ لَمْ يَتَطَابَقَا لَمْ يَتَعَيَّنْ هَذَا الْإِعْرَابُ، وَقَوْلُهُ: (مُبْتَدًا (بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ أَلِفًا ثُمَّ حَذْفُهَا؛ لَا لِتَقَاءِ السَاكِنَيْنِ.

قال ابن مالك:

ورفعوا مبتدأ بالابتدأ = كذاك رفع خبر بالمبتدأ

- حكم النحويون برفع المبتدأ بعامل معنوي، وهو الابتداء، ويرفع الخبر بعامل لفظي، وهو المبتدأ.

والمبتدأ مرفوع، والرافع له عامل معنوي، وهو الابتداء، والابتداء هو التجدد للإسناد، وهو كون الاسم مجرداً عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبها.

إذا قلت : الكذب مذموم، فالكذب مرفوع، والذي رفعه عامل معنوي، وهو وجوده في أول الكلام، لم يسْيِقْه لفظ آخر، ويُطلق على هذا العامل المعنوي الابتداء، وإذا قلت : هل من رجل موجود، فإن (رجل) مبتدأ مرفوع بضماء مقدمة معنئ من ظهورها اشتغال الم الحال بحركة حرف الجر الزائد، والعامل فيه الابتداء، ولا أثر للحرف (من)؛ لأنه حرف جر زائد، فهو متجرداً عن العوامل الأصلية.

إذا قلت : رب رجل قائم، فرجل مبتدأ - كما تقدم - والعامل فيه الابتداء، ولا أثر للحرف (رب)؛ لأنه حرف جر شبيه بالزائد.

أما الخبر فعامل الرفع فيه هو المبتدأ، وهو عامل لفظي.

وهذا معنى قوله : (ورفعوا ... إلخ) أي : حكم النحويون برفع المبتدأ بعامل معنوي وهو الابتداء، ويرفع الخبر بعامل لفظي، وهو المبتدأ.